نعمة الله التي عدده عليهم وغيرها حيث يعرفون بها
وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم
عنادا حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
يعرفونها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد
الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا
وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل
او لتفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف
واما انه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون
ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم
وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في
الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم
لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه
من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم
السلام عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون
من العتبى وهي الرضى وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر
او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين
ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
اوثانهم التي ادعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم
في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم
كانوا مخطئين في ذلك او التماس لان يشطروا عذابهم فالقوا
اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم
شركاء

شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله كلا
سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ
او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا الى
الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار
في الدنيا وضل عنهم وضاع منهم وبطل ما كانوا يفترون من ان
الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأوا
منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام
والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق
بكفرهم بما كانوا يفسدون بصدهم ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة
بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا
عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا
لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى
السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم
من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل
بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل
والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر
وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان
احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل
او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص

Copyright © King Saud University